عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الأحوال على
حسب استطاعتهم قال عليه السلام لعمران بن
الحصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن
لم تستطع فعلى جنب تومي إيماء وهذه حجة
للشافعي في إضجاع المريض على جنبه كما في اللحد
وعند أبي حنيفة يستلقي حتى إذا وجد خفة قعد
وقيل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله
كأنه قيل قياما وقعودا ومضطجعين (ن)
ويتفكرون في خلق السموات والأرض
وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع
صنعتها وما دبر فيها مما تكل الأفهام عن
إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع
وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثوري أنه
صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء
فلما رأى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم
من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه
وسلم بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه
فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال أشهد أن لك

ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له
وقال النبي عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل
الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب
بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل
عمل أهل الأرض قالوا إنما كان ذلك التفكر
في أمر الله الذي هو عمل القلب لأن أحدا لا يقدر
أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض
ما خلقت هذا باطلا على إرادة القول
أي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون
قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل
خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو أن تجعلها مساكن
للمكلفين وأدلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك
واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا
عذاب النار لأنه جزاء من عصى ولم يطع فإن
قلت هذا إشارة إلى ماذا قلت إلى الخلق

Copyright © King Saud University